

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 4- سورة الأعلى | من الآية 41 إلى 91

عبدالرحمن العجلان

السلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد. سُمِّ الله بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَدْ أَفْلَحَ مِنْ تَزْكِيَّةِ فَصْلِيَّ. بل تؤثرون الحياة الدنيا الاخرة خير وابقى. ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى - 00:00:00

هذه الآيات الكريمة خاتمة سورة الأعلى يقول الله جل وعلا قد افلح من تزكي وذكر اسم ربه فصلي. الآيات حرف تحقيق وتأكيد لما بعدها افلح الفلاح كلمة عظيمة نجمع سعادة الدنيا والآخرة - 00:00:39

الفلاح الفوز العظيم في الدنيا والآخرة ولما كانت الصلاة اهم الاعمال البدنية واكد اركان الاسلام بعد الشهادتين وهي سبب سعادة المرء في الدنيا والآخرة شرع النبي صلى الله عليه وسلم - 00:01:26

ان ينادي لها بقول المنادي حي على الفلاح يعني هلموا الى الصلاة التي فيها الفلاح وفيها السعادة فيها الفوز فيها راحة البال والقلب قد افلح من تزكي قد افلح من تزكي - 00:02:06

زكي نفسه زكي عمله زكي ما له قد افلح من تزكي والزكاة الطهرة والطهارة والنقاوة زكي عقيدته ما يعتقد في حق الله جل وعلا وفي حق رسوله صلى الله عليه وسلم - 00:02:45

وما يؤديه من الاعمال من حق الله جل وعلا وحق رسوله وما يؤديه من حقوق العباد اذا زكي نفسه يعني ادى ما عليه من حقوق وقد افلح قد افلح من تزكي - 00:03:26

والفاظ القرآن الفاظ عظيمة فيه المعجزة يأتي الله جل وعلا بالكلام القليل الذي يشمل معان عظيمة وقد لا يحدد المطلوب ليعلم كما في قوله تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم - 00:04:01

اقوم في ماذا في امور الدنيا؟ نعم في امور الآخرة نعم في الاعتقاد نعم بما يجب من حق الله جل وعلا؟ نعم فيما يجب من حق رسوله صلى الله عليه وسلم؟ نعم - 00:04:37

فيعلم وهنا يقول جل وعلا قد افلح من تزكي قال بعض المفسرين ليس المراد زكاة المال فقط لانه يقال في زكاة المال مثلا قد افلح من زكي يقال زكي ما له ولا يقال تزكي ما له - 00:04:59

وانما يقال يزكي ما له وتزكي القلب والجوارح الاعتقاد والاعمال والاموال والمعاملات وجميع الامور افلح من تزكي بعض المفسرين رحهم الله قال ادى زكاة الفطر وذكر اسم ربه فصلي صلى صلي صلاة العيد - 00:05:32

ومن المعلوم ان هذه السورة العظيمة سورة مكية نزلت بمكة وحينما كان النبي صلى الله عليه وسلم في مكة لم يكن هناك زكاة فطر ولم يكن هناك صلاة عيد وهي نزلت قبل - 00:06:19

في كثير وانما صدقة الفطر وصلاة العيد جزئية من جزئياتها التي تضمنتها هذه الآية قد افلح من تزكي طهر صلبة من الكفر والشرك والظلم من النفاق طهر لسانه من الكذب - 00:06:45

طهر جوارحه من الاعمال السيئة ومن ادى عباد الله طهر ماله بان لا يدخل فيه شيئا حرام طهر نفسه بحسن المعاملة مع الناس يعامل الناس كما يحب ان يعاملوه قد افلح - 00:07:28

من تزكي آية عظيمة لانه ان اجتهد في ناحية واهمل ناحية فما افلح ادى ما ادى من الاعمال الصالحة مع الكفر ما تنفع وقدمنا

الى ما عملوا من عمل - 00:08:00

فجعلناه هباء منتورا ادى ما ما عمل من الاعمال التي ظاهرها الصلاح مع الرياء ما تنفع وما افلح لان الله جل وعلا يقول في الحديث القدسي انا اغنى الشركاء عن الشرك - 00:08:33

من عمل عملا اشرك معي فيه غيري تركته وشركه حتى ما عمل من الاعمال لوجه الله لكنها لم تكن على وفق سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم اعمال اهل البدعة - 00:09:01

ما تنفع ولو ارادوا بها وجه الله لو اخلصوا العمل لله ما دفعتهم لانه لا بد ان يكون العمل موافق لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم على وفق السنة - 00:09:26

فاي عمل من الاعمال التي يتقرب بها الى الله جل وعلا لا بد من شرطين اساسيين او لهما الاخلاص لله تبارك وتعالى والثاني المتابعة للنبي صلى الله عليه وسلم فاذا لم يكن العمل خالصا فلا نفع فيه - 00:09:47

واذا كان خالصا ولم يكن صوابا فلا نفع فيه لان الله جل وعلا يقول فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا. فليعمل عملا صالحا موافقا للسنة - 00:10:16

ولا يشرك بعبادة ربه احدا خالصا لوجه الله ويقول الله جل وعلا قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونني يحبكم الله كثير من المبتدةعة يعملون ليل نهار ويظلون انهم مخلصون لله ما يريدون الا وجه الله - 00:10:41

لكن لم يكن عملهم على وفق السنة فلا فائدة فيه حتى ولو اخلص لان الله جل وعلا سد كل طريق يوصل اليه بعد بعثة محمد صلى الله عليه وسلم الا من طريقة - 00:11:12

ما يقول المرء انا اخلص العمل لله واعمل على اجتهاد مني اتقرب الى الله جل وعلا بما اراه نقول لا انت مقيد بالتقرب الى الله جل وعلا على وفق سنة محمد صلى الله عليه وسلم - 00:11:34

ويقول عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد وفي رواية من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد اي عمل يعلمه المرء - 00:11:58

على خلاف السنة فهو مردود عليه لا فائدة فيه قد افلح من تزكي من جميع النواحي زكي قلبه زكي جوارحه زكي ماله زكي سائر عمله هذا اخبر الله جل وعلا انه افلح - 00:12:19

قد افلح من تزكي وذكر اسم ربه فصلى ذكر الله يعني صار ذكر الله جل وعلا نصب عينيه صار على لسانه وعلى قلبه وعلى جوارحه لا يذكر الله بلسانه - 00:12:54

وقلبه فيه ما فيه من الغل والحق والحسد والكفر والضلال والنفاق ما ينفع الهممة باللسان بدون موافقة القلب ما تفيد المرء ذكر اسم ربه فصلى والله جل وعلا وعد الذاكرين الله كثيرا والذاكريات الخير العظيم - 00:13:28

اولئك لهم مغفرة واجر عظيم وحث النبي صلى الله عليه وسلم على ذكر الله وامر الله جل وعلا بذلك في كتابه العزيز يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا - 00:14:02

وسبحوه بكرة واصيلا ويقول عليه الصلاة والسلام سبق المفردون قالوا من هم يا رسول الله؟ قال الذاكرين الله كثيرا والذاكريات او كما قال صلى الله عليه وسلم وينال المرء بذكر الله جل وعلا - 00:14:25

ما لا يناله العامل الاعمال الجليلة العظيمة من قال لا الله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قادر عشر مرات كانت بعدل - 00:14:53

عتق اربع رقاب من ولد اسماعيل كان المرء اعتقد اربع اربع انفس من ولد اسماعيل ومن قال لا الله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قادر في يوم مئة مرة - 00:15:14

كانت بعد عشر رقاب وكتبت له مئة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت حرزه من الشيطان يومه ذلك ولم يأت احد بأفضل مما جاء به الا من قال مثل قوله او زاد عليه - 00:15:39

خير عظيم هذا في الصحيحين ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم ومن قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة غفرت خطاياه
وان كانت مثل زيد البحر في الصحيحين - 00:16:08

عن أبي هريرة رضي الله عنه وذكر اسم ربه فصلى ذكر واثنى على الله وكبر الله وعمل أدى الصلاة قال بعض العلماء يستنتج من هذه الآية عظم تكبيرة الاحرام في الصلاة - 00:16:30

وانها ركن من اركان الصلاة كما هو عند الامام احمد رحمه الله واتباعه على ان تكبيرة الاحرام ركن من اركان الصلاة لا تسقط لا عمدا ولا سهوا بخلاف التكبيرات الاخريات الانتقال - 00:17:01

فانه اذا تركها سهوا صحت صلاته ويجب رجوعها سجود السهو وذكر اسم ربه فصلى ودل هذا على عظم شأن الصلاة وانه ينبغي للمؤمن ان يجمع في الاعمال الصالحة - 00:17:28

بين الاعمال القولية والفعالية مع الاعتقاد الصحيح وذكر اسم ربه الذكر بالسان وصلى بالفعل وان الاعمال الصالحة يستحب ان يتقدمها ذكر لله جل وعلا كما هو الحال في الصلاة يتقدمها - 00:18:00

الاذان وهو ذكر ثم الوضوء واوله ذكر ونهايته وآخر الشهادة ذكر ثم الاتيان الى المسجد والاتيان بذكر الخروج من البيت الى المسجد والاتيان بالذكر الوارد عند دخول المسجد وهكذا في الصلاة محفوفة بالذكر - 00:18:35

ثم بعد نهاية الصلاة يكون الذكر فهي مبدوعة بالذكر ومختومة به وذكر اسم ربه فصلى هذا هو المفلح تزكي وذكر اسم ربه فصلى لان من اتي بهذه ولن يقصر في الغالب في البقية - 00:19:08

زكي قلبه وما له وجوارحه وذكر اسم الله وحافظ على الصلاة هذه السعادة الابدية لمن اداها مع الایمان بالله جل وعلا قد افلح من تزكي وذكر اسم ربه فصلى وليس المراد صلاة العيد فقط - 00:19:42

كما قال ذلك بعض المفسرين وانما صلاة العيد جزئية من الصلوات وذكر اسم ربه فصلى الصلوات الخمس اكد من صلاة العيد صلاة الجمعة اكد من صلاة العيد وقد جاء ان النبي صلى الله عليه وسلم - 00:20:16

ادى زكاة الفطر وقال قد افلح من تزكي وذكر اسم ربه فصلى وهذا لا يدل على ان هذه الآية في هذا الخصوص فقط وانما هذا الشيء جزئية من جزئيات دلت عليها هذه الآية الكريمة - 00:20:45

يقول تعالى قد افلح من تزكي اي طهر نفسه من الاخلاق الرذيلة وتتابع ما انزل الله على على الرسول صلوات الله وسلامه عليه وذكر اسم ربه فصلى اي اقام الصلاة في اوقاتها ابتغاء رضوان الله وطاعة لامر الله وامتثالا لشرع الله - 00:21:12

وقد قال الحافظ ابو بكر البزار عن ان الصلاة في اوقاتها لانه اذا اداها بعد اوقاتها ما نفعت الا للمعذور لان الله جل وعلا قال فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون - 00:21:37

والحمد لله انه قال الذين هم عن صلاتهم ساهون. ولم يقل الذين هم في صلاتهم ساهون لان الانسان ما يسلم من السهو في الصلاة ولكنه غير معذور في السهو عن الصلاة - 00:22:02

يتركها او يؤخرها عن وقتها اذا اخرها عن وقتها تعمدا فهو ما صلى لان الله جل وعلا يقول ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا. يعني مفروضا في الاوقات فلا يقبل الله صلاة امرئ خارج وقتها الا من عذر - 00:22:20

وما الذي يتعمد تأخير صلاة الفجر حتى يستيقظ للعمل دراسة او دوام او نحو ذلك او وظيفة هذا ما صلى اذا تعمد ذلك فمثل هذا يستتاب فان تاب والا قتل - 00:22:53

ومع الاسف الشديد كثير من يدعى الاسلام يعمل هذا العمل وهذا ظلال والله جل وعلا يقول ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا يعني مفروضا في الاوقات مفروض في وقت محدد - 00:23:14

مثل الذي يترك صيام رمضان ويصوم شهر شوال او شهر ذي القعدة او شهر ذي الحجه من غير عذر يؤخره من غير عذر والا المعذور اذره الله جل وعلا يفطر ويقضى من ايام اخر - 00:23:36

وكذلك الذي يفوت عليه الوقت نتيجة نوم عارض او شغل او مرض ليس من عادته ذلك وقد قال عليه الصلاة والسلام من نام عن

صلوة او نسيها فليصلها اذا ذكرها لا كفارة لها الا - 00:23:59

كذلك اما ان يت忤ذ هذا عادة هذا لا ليس بمعذور لانه تعمد هذا الفعل والنبي صلى الله عليه وسلم فاتته مررة صلاة الفجر لم يستيقظ الى بحر الشمس ما اخذ الاحتياط اللازم - 00:24:24

ولله في ذلك حكمة وهو عليه الصلاة والسلام وكل من يوقظهم وقام يصلی هذا الحارس لاجل اذا طلع الفجر ان يوقظ النبي صلی الله عليه وسلم والصحابة فاخذ يصلی وقبل طلوع الفجر بقليل غلبه النوم - 00:24:52

بدون اختيار منه لحكمة يريدها الله جل وعلا تشريع لامة انام وناموا ولم يستيقظوا الا بحر الشمس بعد ما ارتفعت الشمس من غلبه النوم عارضا او انشغل بشغل انساه او نحو ذلك - 00:25:19

فعليه ان يؤديها اذا ذكرها او استيقظ ولا يؤخرها الى اليوم الثاني كما يفعل بعض الناس جهلا اذا فاتته صلاة الفجر اخرها الى اليوم الثاني يوم يصلحها الفجر وهذا ليس بصحيح - 00:25:44

وانما الواجب المبادرة بالقضاء في اي وقت هو كان استيقظ بعد الغروب مثلا وهو لم يصلي العصر او لم يصلي الظهر فيبادر ويؤدي ما فاته من الصلاة وقد قال الحافظ ابو بكر البزار عن جابر بن عبد الله عن النبي صلی الله عليه وسلم - 00:26:06

قد افلح من تزكي قال من شهد ان لا الله الا الله وخلع الامداد وشهد اني رسول الله وذكر اسم ربى فصلى قال هي الصلوات الخمس والمحافظة عليها والاهتمام بها - 00:26:35

وكذلك قال ابن عباس ان المراد بذلك الصلوات الخمس وقال ابن الجليل عن ابي خلدة قال دخلت على ابي العالية فقال لي اذا غدوت غدا الى العيد فمر بي - 00:26:52

قال فمررت به فقال هل طعمت شيئا؟ قلت نعم قال افضت على نفسك من الماء؟ قلت نعم. قال فاخبرني ما فعلت زكاتك قلت قد وجهتها قال انما اردتك لهذا ثم قرأ - 00:27:08

قد افلح من تزكي وذكر اسم ربى فصلى بل تؤثرون الحياة الدنيا بل هنا حرف اضراب بل تؤثرون الحياة الدنيا يعني الغالب فيكم والواقع ان الكثير يفضل الدنيا على الآخرة - 00:27:25

يعمل للدنيا ليل نهار. ولا يعمل للاخرة الا القليل بل تؤثرون الحياة الدنيا يراد بها الاولى القربى ويراد بها الدنيا الادنى يعني الاضعف والاقل قيمة والكل صادق على هذا - 00:27:50

على هذه الحياة فهي الدنيا يعني الاولى القريبة قبل الاخرة وهي اقل من الاخرة بقليل وادنى ولا تساوي شيئا بالنسبة للاخرة بل تؤثرون الحياة الدنيا فلا يليق بالعقل ان يؤثر - 00:28:16

ما يفني على ما يبقى وانما الواجب ايثارباقي على الفاني والصحابة رضي الله عنهم كما روی عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال اتدرون لما اثروا الدنيا على الاخرة؟ لأنها قريبة وبين ايدينا - 00:28:44

وتتساينا البعيد واغتررنا بالقريب ونسينا بعيد وهذا منه رضي الله عنه من هضم النفس واحتقارها واذدراها والا فهو من السابقين الاولين رضي الله عنه وارضاه وشهاد له النبي صلی الله عليه وسلم بالجنة - 00:29:09

وقال رضي لامتي ما رضييه ابن ام عبد. يعني ابن مسعود ومن اراد ان يقرأ القرآن غظا طريا كما نزل فليقرأه على قراءة ابن ام عبد يعني عبد الله ابن مسعود - 00:29:36

وهو سادس ستة في الاسلام رضي الله عنه دعاه النبي صلی الله عليه وسلم للإسلام فسار في الاستجابة والآخرة خير وابقى الاخرة خير لانها لان ما فيها النعيم المقيم فيها السرور الذي لا يشوبه كدر - 00:29:54

والصحة التي لا يشوبها مرض والحياة التي لا يلحقها فنا ولا موت والآخرة خير والآخرة خير لمن اتقى والآخرة خير وابقى. لانها باقية الدنيا مهما طالت بالمرء فانها فانية فانه منتقل وتاركاها - 00:30:25

وسرورها مشوب بالكدر ما يستمر مع الانسان السرور تسر اياما ويحزن اياما يصبح اياما ويمرض اياما ويلحقه الهم وضيق الصدر والآخرة لا يلحقها شيء من ذلك والآخرة خير وابقى باقية مستمرة - 00:30:55

ثم قال تعالى ان هذا لفي الصحف الاولى يعني هذا الكلام ليس لكم وحدكم يا امة محمد بل هذا مما اتفقت عليه الشرائع كل الشرائع التي قبلكم كلها فيها هذا - [00:31:29](#)

وهل المراد ما جاء في كامل السورة ام ما جاء في قوله قد افلح من تزكي وذكر اسم ربه فصلى قولان للمفسرين رحمهم الله ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى - [00:31:52](#)

ابراهيم وموسى عليهما الصلاة والسلام هما افضل الرسل بعد محمد صلى الله عليه وسلم افضل الرسل محمد صلى الله عليه وسلم ثم [00:32:13](#) بعده اولو العزم بقية اولو العزم هم خمسة محمد وابراهيم وموسى وعيسى ونوح - [00:32:13](#)

خمسة وابراهيم وموسى افضل الرسل بعد محمد صلى الله عليه وسلم ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى والله جل [00:32:46](#) وعلا انزل كتابا عظيمة على الانبياء السابقين يجب علينا الايمان بها جملة - [00:32:46](#)

ويجب علينا الايمان بالكتب الاربعة المسماة في القرآن التوراة والزمور والانجيل والقرآن والايمان بان الله انزل صحفا على ابراهيم [00:33:12](#) وصحفا على موسى وانزل كتابا على الانبياء السابقين نؤمن بها جملة - [00:33:12](#)

ونؤمن بالقرآن تفصيلا وتعبدنا الله جل وعلا بتلاوته والعمل بما فيه وتلاوته عبادة والعمل بما فيه عبادة ولا يقبل الله جل وعلا من احد [00:33:40](#) عمل على خلاف ما جاء في القرآن - [00:33:40](#)

والقرآن هو دستور هذه الامة ومنهجها وبيان نسخ الله جل وعلا الكتب السابقة كلها ولا يقبل من يهودي ولا نصراني ولا اي [00:34:09](#) متبعدي باي عبادة بعد نزول القرآن الا على - [00:34:09](#)

ضوء القرآن بعد الايمان بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن فكتبهم التي باليديهم محرفة وهي لو لم تكن محرفة فهي [00:34:35](#) منسوبة نسخها الله جل وعلا بالقرآن العظيم كما قال الله جل وعلا ومن يتغير غير الاسلام ديننا - [00:34:35](#)

فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين ويقول صلى الله عليه وسلم والله لا يسمع بي يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بي الا كان [00:35:06](#) من اهل النار فما يشغل اليهودي يقول انا على اليهودية - [00:35:06](#)

ونبی موسى ولا يسوغ للنصراني ان يقول انا نصراني ونبي عيسى بعدبعثة محمد صلى الله عليه وسلم وانما يجب عليهم الايمان [00:35:24](#) انبيائهم والعمل بما جاءوا به قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم - [00:35:24](#)

وبعد وبعد بعثة محمد صلى الله عليه وسلم نسخ الشرائع كلها واجب على الجميع الايمان بالانبياء كلهم الايمان بالانبياء كلهم واجب [00:35:50](#) لان شريعتهم ودعوتهم واحدة دعوة التوحيد ومن كذب نبيا من الانبياء فقد كذب الانبياء كلهم - [00:35:50](#)

ومن يدعي اليهودية والنصرانية الان اذا كلموا محمدا صلى الله عليه وسلم فقد كذبوا انبيائهم لان انبيائهم دعوا الى الايمان بمحمد [00:36:17](#) صلى الله عليه وسلم ان هذا لفي الصحف الاولى - [00:36:17](#)

يعني هذا الامر وهذا البيان والايضاح وهذا الفلاح واسبابه في الصحف الاولى النازلة على الانبياء السابقين لان من الشرائع وهي [00:36:38](#) شريعة التوحيد هذا جاء في جميع الشرائع ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك - [00:36:38](#)

لان اشركت ليحيطن عملك وكل الانبياء دعوتهم الى التوحيد واحدة سواء وانما اختلفوا في الفروع في العبادات والاحكام الصيام مثلا مشروع على الامم السابقة كما قال الله جل وعلا يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتلون [00:37:06](#) لكن صيامهم يختلف عن صيامنا وآوقات وقته - [00:37:06](#)

تختلف عن وقته وكذلك الصلاة مفروضة على السابقين. لكنها تختلف واما دعوة التوحيد فهي واحدة لجميع الانبياء والرسل. صلوات الله وسلامه عليهم من اولهم الى اخرهم اول الانبياء ادم وابو اسرائيل نوح - [00:37:43](#)

وخاتم الانبياء والرسل محمد صلى الله عليه وسلم كلهم يدعون الى التوحيد ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى والله [00:38:10](#) اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - [00:38:10](#)

وعلى الله وصحبه اجمعين - [00:38:33](#)